قضبان من هواء

بينه وبين السعادة خطوة لكنه ظلَّ متسمراً بمكانه ، لم يكن هنالك أي قضبان أمامه حتى يخطو إليه ، لم يكن هناك سوى حفرة قبل أن يصل إليها والقيود ملقاه بجانبه ، ولكن كيف يتصرف ؟

نرى الكثير من الناس يتهافتون نحو المستقبل بشعار أن الحرية مرادٌ لكل نفس وأنها السعادة السرمدية ، كطيور حالمة مهاجرة لجنةٍ بعيدة سُميّت بالحرية أيضاً ، غير مدركين بأن ماحثّهم على المضُي هو القيود ، نعم لو صنع ذلك الفتى بقيوده جسراً لأوصلتهُ لمراده ، فالحرية وحدها لا تكفي ولا تقف بوقوف الأخرى ، ولن تكون ابداً عائق إلا بذهن قد وهجت آماله بنورٍ دائم حتى جهل عتمة الظلمات حينها لم يعد يعلم المعدن الحقيقي للحياة الذي هو التآلف بين الاختلاف ، يمكنك أن تكون حراً بقيودك الخفية فلولاها لما عرفت معنى الحرية ، فكيف للسجين أن يكون سجيناً دون قضبان ؟والقيود تتنوع بتنوع مجال الحياة سواءً كان بالاراء أم الأديان أم بالعادات والتقاليد وغيرها .

وكما للحرية جمال فالجمال يوجد بالتآلف كما ذكر العقّاد " نحن لا نجد < الجمال > ولا نوجده إلا إذا ألفنا بين القيود والحرية ، وأصلحنا ما بينهما من التنازع والتنافر . " فلذا لن تدرك الحياة حتى تكون حراً لنفسك لا لغيرك .